

التفسير المطول - سورة المائدة 005 - الدرس (49-06) : تفسير الآيات 4-5 ، السؤال علامة الإيمان

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: 26-09-2003

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا، إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ، اللهم علمنا بما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً، وأرنا الحق حقاً وارزقنا إتباعه، وأرنا الباطل باطلًا وارزقنا اجتنابه، واجعلنا من يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

السؤال هو الفرق بين المؤمن وغير المؤمن :

أيها الأخوة الكرام، مع الدرس السادس من دروس سورة المائدة ومع الآية الرابعة وهي قوله تعالى:
(يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أَحْلَى لَهُمْ قُلْ أَحْلَى لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلِمْتُمْ مِنْ الْجَوَارِحِ مُكَلَّبِينَ ثَعَلَمُوْهُنَّ مِمَّا عَلِمْتُمْ
اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ)
أيها الأخوة، من صفات المؤمن أنه يسأل لأنه أراد أن يطيع الله، هذا قرار أولي، أراد أن يقبل عليه، وسلالته الطاعة، لذلك الفرق بين المؤمن وبين غير المؤمن، غير المؤمن لا يسأل استغنى عن طاعة الله لأنه كذب بالحسنى.
(فَإِمَّا مَنْ أَعْطَى وَآتَى * وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى * فَسَيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى * وَإِمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَبَ
بِالْحُسْنَى * فَسَيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى)

[سورة الليل: 6-10]

لماذا استغنى أن يطيع الله؟ لأنه كذب باليوم الآخر، لذلك أيها الأخوة: يكاد يكون الإيمان باليوم الآخر لا يقل أهمية عن الإيمان باليوم، لأن أهل الأرض قاطبة إلا فئة شاذة عطلت عقولها لم تؤمن به، لو آمنت أن هناك يوماً آخر، وأنه في هذا اليوم سيحاسب كل إنسان بما عمل، سيكافأ المحسن وسيعاقب المسيء، لا يمكن أن يعصي الإنسان الله عز وجل، فلذاك حيثما ورد في القرآن الكريم من أركان الإيمان بنود وجدت الإيمان باليوم الآخر متلازمين.

كمال الخلق يدل على كمال التصرف :

القضية تبدأ من هنا؛ أن إنساناً آمن بالله، آمن أن لهذا الكون إلهاً موجوداً كاملاً، أسماؤه حسنة وصفاته فضلى، وأن كمال الخلق يدل على كمال التصرف، فلا يعقل أن يكون غنياً وفقيراً، وقوياً وضعيفاً، وصحيح ومرigious، ووسيم ودميم، أن يكونوا سواءً، أن تنتهي الحياة الدنيا ولا شيء بعد الدنيا، هذا شيء يتناقض مع كمال الله، لأن كمال الخلق يدل على كمال التصرف، هذا الكون يدل على إله عظيم، ومن لوازم عظمة الله عز وجل أن يكون هناك يوم تسوى فيه الحسابات، لأن الإنسان آمن بالله واليوم الآخر، هو يبحث عن الأمر والنهاي، تأتي كلمة يسألون، فمن لم يسأل ليس مؤمناً باليوم الآخر، والذي يسأل عالمة إيمانه باليوم الآخر أنه يسأل، ما حكم الشرع؟ ماذا يرضي الله؟ وقد قال الله عز وجل:

(فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)

[سورة النحل: 43]

من هم أهل الذكر؟ أهل القرآن الكريم، ومن لوازم أهل الذكر، أهل القرآن الكريم أو أهل الفقه، لأنك بالكون تعرفه وبالشرع تعبد، كون ينطق بعظمة الله، وشرع هو صراط مستقيم يوصلك إلى الله، يسألونك سؤالك عن هذا الموضوع دليل إيمانك، وعدم سؤالك دليل عدم إيمانك، هذا الذي لا يبالي أكل حلالاً أم حراماً؟ هل ارتكب معصية أم طاعة؟ أكان عمله يرضي الله أم يغضبه؟ هذا الذي لا يبالي ليس مؤمناً وقد وصفه الله عز وجل بأنه استغنى عن طاعة الله، بينما المؤمن يحتاج أن يطيع الله عز وجل طلباً للسلامة وللسعادة.

المؤمنون حريصون على طاعة الله وسلمتهم من عقاب الله :

يسألونك؛ مadam الله عز وجل يقول:

(حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَيْتُمْ وَمَا ذُبَحَ عَلَى الصُّصُبِ وَإِنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَرْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقُ الْيَوْمِ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشُوْهُمْ وَأَخْشُوْنِي الْيَوْمُ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَّتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيَتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنْ اضْطَرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِلِّإِيمَانِ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)

هذه آية الدرس الخامس، هؤلاء المؤمنون الحريصون على طاعة الله وسلمتهم من عقاب الله، الطامعون بما عند الله، يسألونك:

(فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)

[سورة النحل: 43]

وفي آية ثانية:

(فَاسْأَلْ بِهِ خَيْرًا)

[سورة الفرقان: 59]

ينبغي أن أوضح لكم أن الدين واسع جداً، وأن الإنسان لو أمضى حياته كلها في طلب العلم يتحقق مساحة محدودة في مساحة الدين، لذلك لا بد من تعاون العلماء فيما بينهم، لا يوجد عالم أحاط بكل علوم الدين، ما من عالم إلا وتفوق في جانب وهو بحاجة إلى أخيه العالم الآخر ليستأنس برأيه، فلذلك هناك من يعرف الله معرفة دقيقة وعميقة يمكن أن نسمى هؤلاء علماء بالله تعالى قال:

(فَاسْأَلْ بِهِ خَيْرًا)

[سورة الفرقان: 59]

كلمة

(يسألونك) وردت في عدد من الآيات الكريمة تزيد عن عشر آيات :

هناك علماء بالقرآن الكريم وبالسنة وبالأحكام الفقهية وبالسيرة وبتاريخ التشريع، أبواب الدين واسعة جداً ولا يستطيع واحد أن يحصلها كلها، لكن كل واحد تفوق في جانب وأخوه تفوق في جانب آخر، فإذا تعاونوا نجحوا وارتقوا عند الله وكبروا في أعين الناس جميعاً، وإذا تنافسوا سقطوا من أعين الله عز وجل وسقطوا من عين الأتباع.

(فَاسْأَلْ بِهِ خَيْرًا)

[سورة الفرقان: 59]

إذا القضية متعلقة بالله عز وجل فاسألاوا به الخبير، متعلقة بالأحكام الشرعية:

(فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)

[سورة النحل: 43]

لكن يسألونك هذه الآية وردت مثيلاتها في عدد لا يأس به من الآيات الكريمة تزيد عن عشر آيات:

(يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أَحِلَّ لَهُمْ فَلْ)

(يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ فَلْ)

[سورة البقرة: 215]

(وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ فَلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ)

[سورة البقرة: 220]

(وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيطِ فَلْ هُوَ أَدْدٌ فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيطِ)

[سورة البقرة: 222]

(يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلَةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَاجَةِ)

[سورة البقرة: 189]

ليس بين المسلم و ربه حجاب أو وسيط :

إلا آية واحدة إن قرأتها يقشعر جلدك:

(وَإِذَا سَأَلَكَ عَبْدِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ)

[سورة البقرة: 176]

أي أنه ليس بينك وبين الله حجاب ولا وسيط، إذا قال العبد يا رب وهو راكع قال الله له ليبيك يا عبدي، وإذا قال العبد يا رب وهو ساجد قال الله له ليبيك يا عبدي، وإذا قال العبد يا رب وهو عاص يقول الله له ليبيك ثم ليبيك ثم ليبيك، أنا أنتظرك.

لو يعلم المعرضون انتظاري لهم وشوقي لترك معاصيهم لقطعت أو صالهم من حبي ولماتوا شوقاً إلي، هذه إرادتي بالمعرضين فكيف بالمقبولين؟!!

(اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيَّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى)

[سورة طه: 43-44]

آية قرآنية! لمن؟ لفرعون.

(أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى)

[سورة النازعات: 24]

(مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي)

[سورة القصص: 38]

هذا الإنسان قوله له قولاً ليناً، فإذا أخطأ إنسان في المسجد في حكم لا يعرفه أيعقل أن تقيم عليه الدنيا ولا تقدرها؟!!

شروط الدعاء :

هناك فرق بين أخلاق الدعوة وأخلاق الجهاد في الحرب في ساحة المعركة:
(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدُ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَعْلَظْ عَلَيْهِمْ)

[سورة التوبه: 73]

لكن في ساحة الدعوة:

(فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَانَهُ وَلِيٌ حَمِيمٌ)

[سورة فصلت: 34]

(وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أَجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلَيْسْتُ حَبِيبُوا لِي وَلَيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ)

[سورة البقرة: 186]

معنى ذلك أن شروط الدعاء أن تؤمن بالله الإيمان الذي يحملك على طاعته، ومن شروط الدعاء أن تستجيب له بطاعته، والائتمار بأمره والانتهاء عما عنه نهى، ومن شروط الدعاء أن تدعوه حقيقة ومخلصاً، إلا أن إنسانين مستثنيان من شروط الدعاء؛ المظلوم يستجيب الله له لا لأهليته ولكن بحكم اسم العدل، والمضرر يستجيب الله له لا لأهليته ولكن باسم الرحمة، باسم الرحمن.

في المعاملات الأصل في الأشياء الإباحة ولا يحرم شيء إلا بالدليل :

قال تعالى:

(يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أَحَلَّ لَهُمْ فَقْ)

والسؤال مفتح العلم، أنت تستطيع أن تستعيير عقول الرجال بالسؤال، لا تستطيع في أي مجال آخر غير مجال الدين أن تسأل بلا أجراً، لا تستطيع أن تدخل لعيادة طبيب إلا وفي جيبك مبلغ من المال ليغطي أجور المعالجة، ولا تستطيع الدخول إلى مكتب محامي إلا وفي جيبك أتعاب الدعوة، ولا تستطيع أن تدخل لمحل تجاري إلا ومعك الثمن إلا إذا دخلت لبيوت الله، لك أن تسأل ما شئت ومن دون ثمن لأن العلم مبذول، أنت إذا سألت استعرت عقول الرجال، من عالمة المؤمن أنه يسأل ويتحرى ويتأنك ويستوثق لأن دينه غالٍ عليه:

((ابن عمر دينك دينك إنما هو لحمك ودمك فانتظر عنم تأخذ، خذ عن الذين استقاموا ولا تأخذ عن الذين مالوا))

[ابن عدي عن ابن عمر]

(يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أَحَلَّ لَهُمْ فَقْ)

أيها الأخوة، عندنا قاعدتان أصوليتان: الأصل في الأشياء الإباحة، ولا يحرم شيء إلا بالدليل، ليس هناك دليل على الإباحة بل دليل على التحرير، إذا قلت: هذا حرام، يجب أن تأتي بالدليل، أما أكل التفاح لا يحتاج للدليل، وشرب الماء البارد لا يحتاج للدليل، لأن الأصل في الأشياء الإباحة ولا يحرم شيء إلا بالدليل، بالعبادات بالعكس الأصل فيها الحظر، ولا تشريع عبادة إلا بالدليل، أن تخترع صلوات وعبادات وأنذكار وتلزم أخوانك بما لم يلزم رسول الله أصحابه هذا من نوع، الأصل في الأشياء الإباحة ولا يحرم شيء إلا بالدليل، والأصل في العبادات الحظر ولا تشريع عبادة إلا بالدليل، ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، ولأن الله عز وجل قال:

(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَّتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا)

[سورة المائدة: 3]

العبادات الأصل فيها الحظر ولا تشرع عبادة إلا بالدليل :

طريقة معالجة الدين لقضايا الحياة كاملة لا تعدل ولا تتطور، وعدد القضايا التي عالجها الدين تامة تماماً عددياً وكاماً نوعياً، وأية إضافة على الدين اتهام له بالنقص، وأي حذف من الدين اتهام له بالزيادة، ويوم حذفنا من الدين فرأضنا كنا آخر الأمم، استبيحت أراضينا، نهبت ثرواتنا، قتل أبنائنا، لما عطانا فريضة من مئتي عام وأضفنا على الدين ما ليس فيه اختصمنا، إن أضفت اختصمت وإن حذفت ضفت، ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها. عن جابر بن عبد الله قال:

((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ يَحْمَدُ اللَّهَ وَيَثْنِي عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ يَقُولُ: مَنْ يَهْدِي اللَّهُ فَلَا مُضِلٌّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلُهُ فَلَا هَادِي لَهُ إِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ وَأَحْسَنُ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ وَشَرُّ الْأَمْوَارِ مُحَدَّثَتُهَا وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بُدْعَةٌ وَكُلُّ بُدْعَةٍ ضَلَالٌ وَكُلُّ ضَلَالٌ فِي التَّارِ....))

[سنن النسائي عن جابر بن عبد الله]

في العبادات لا تشرع عبادة إلا بالدليل وفي المعاملات الأصل في الأشياء الإباحة:
(يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أَحِلَّ لَهُمْ فَقْ)

فجاء الجواب عاماً:

(قُلْ أَحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ)

الأشياء التي تطيب به نفوسكم، هذا ينقلنا إلى أن العلاقة بين الأمر وبين نتيجته علاقة علمية أي علاقة سبب بنتيجة، وأن العلاقة بين النهي وبين نتائجه علاقة علمية أي علاقة سبب بنتيجة، لأن هذا أمر خالق الأكوان وأمر الخبير، لا يوجد أمر رمزي، كل شيء منعك الله منه يبدد سلامتك وسعادتك، وكل شيء أمرك الله به تطيب به نفسك.

الفقه الحقيقي أن ترى أن الحسن ما شرعه الله والقبيح ما حرمته الله :

هذا الكلام يقودنا إلى المثل التالي: إنك تمشي في الطريق فإذا بلوجة كتب عليها: حقل الغام من نوع التجاوز، لا شك أن معظم الناس يشعرون بامتنان لواضع هذه اللوحة، لا يرون فيها حداً لحرি�تهم بل يرون فيها ضماناً لسلامتهم، وأنت حينما تعتقد أن كل شيء نهاك الله عنه من أجل سلامتك وسعادتك وأخرتك، وأن كل شيء أمرك الله به هو قوام سلامتك وسعادتك هذا هو الفقه الحقيقي، أن ترى أن الحسن ما شرعه الله والقبيح ما حرمته الله، فماذا أحل لكم؟ قل الطيبات طعام تطيب نفسك به، لكن طعام

يمرضك لا يحل لك، كم يمرضك لا يحل لك أن تسرف فيه، هناك نوع يفسد جسمك كل حم الخنزير ينبغي إلا تأكله، وهناك كم من لحم الضأن يؤذى صحتك فينبغي إلا تسرف، وهناك شيء محرم نوعاً وشيء منهى عنه كما، فحينما تعتقد أن الحسن ما حسن الشرع والقبيح ما قبحه الشرع لأنه من عند الخبير، أو لأنه من الجهة الصانعة، أنت دون أن تشعر دون أن تفكر حينما تقتني آلة غالبية الثمن، عظيمة النفع، باللغة التعقيدي، تحترم هذه الورقة التي جاءت معها وتنتظر إليها على أنها من عند الصانع ومن الشركة الصانعة من عند الخبير، فتحرص على ترجمتها والتقييد بتفاصيلها، لأنك حريص على سلامة الآلة، وأنت أعقد آلة في الكون ولك صانع حكيم، وهذا الصانع الحكيم له تعليمات التشغيل والصيانة فينبغي أن تتبع التعليمات.

الكلاب إذا تعلمت لها مكانة وجاء اسمها في القرآن الكريم :

قال تعالى:

(يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أَحِلَّ لَهُمْ قُلْ أَحِلَّ لِكُمُ الطَّيَّبَاتُ وَمَا عَلَمْتُمْ مِنْ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ ثَعَمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَمْتُمْ
اللَّهُ فَكَلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ)

هذه حالة كانت فائدة من قبل، فكان الكلب المعلم، الكلب يعلم، وقد بلغني قبل حين أن تكاليف تعليم الكلب يتجاوز الخمسين ألفاً أحياناً، الكلب المعين متميز، فقد يعلم الكلب أن يأتي بالصيد دون أن يأكل منه، فالكلب إذا أرسل هو أو الطائر الصقر ليصطاد وصاحب الكلب سمي وجاء الكلب بهذا الصيد دون أن يأكل منه فهذا صيد حلال تناوله، حتى الكلاب إذا تعلمت لها مكانة! جاء اسمه في القرآن الكريم قال تعالى:

(وَمَا عَلَمْتُمْ مِنْ الْجَوَارِحِ)

الكلاب أو الصقور أو ما شابه ذلك، لها أنياب تجرح.

(وَمَا عَلَمْتُمْ مِنْ الْجَوَارِحِ)

أي أن هذا الكلب أصبح خيراً في هذا الصيد.

(ثَعَمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَمْتُمْ اللَّهُ فَكَلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ)

على المؤمن التقييد بكلام الله عز وجل :

أيها الأخوة، أعاد الله عز وجل أنه أحل إلينا الطيبات:

(**الْيَوْمَ أَحَلَ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ حِلٌ لَكُمْ**)

أجاز أكثر العلماء أن نباحكم حل لكم، لكن المشكلة أن هؤلاء الذين ذكر اسمهم في القرآن الكريم على أنهم أهل كتاب قد لا تجدهم أحياناً، الإنسان حينما يكفر بالله عز وجل وبكتابه وبنبيه، وينكر وجود الله أصلاً، ولا يتقييد بشيء، هذا ليس من أهل الكتاب، تماماً كما لو أطلعك واحد على أنه مسلم في الهوية وهو ينكر وجود الله عز وجل ولا يصلي ولا يصوم ولا يعبأ بما حرمته الله، هل يعد هذا مسلماً؟ لا والله. لذلك أيها الأخوة، أهل الكتاب الذين آمنوا بسيدنا عيسى، والذين آمنوا بالإنجيل، أما إذا آمن من يكفر بوجود الله أصلاً، ولا يعبأ بأي منهج أنزله الله، فهذا ليس من أهل الكتاب، هذا تحفظ لا بد منه، يقول لك: أن تتزوج كتابية، الله عز وجل قال:

(**وَالْمُحْسَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ**)

هذه ليست محسنة، قد لا تجد في العالم العربي من مئة ألف فتاة، فتاة عذراء هي ليست محسنة، فلا بد من التقييد بكلام الله عز وجل.

(**الْيَوْمَ أَحَلَ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ حِلٌ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌ لَهُمْ**)

يوجد ملاحظة: طعام أهل الكتاب حل لنا قطعاً، أما طعام الملحدين الذي لا يؤمن بالله أصلاً ولا بمنهجه ثانياً، قد يكون هذا الطعام قد تم صنعه وبقي الدم فيه ولم يزكي، فهناك إشكال في هذا الموضوع، لا أخوض في تفاصيل هذا الموضوع لأن الله سبحانه وتعالى تفضل علينا وجعلنا نقيم في بلاد المسلمين، لا مشكلة عندنا، لكن هذه المشكلة كبيرة جداً في بلاد الغرب بالنسبة للمسلمين، الأصل أنه حلال ما لم يثبت أنه صنع ولم يزكي إطلاقاً، على كل هناك من يفتني بحله ولو كان قد صنع، قضية خلافية لا مجال للخوض في تفاصيلها.

سد الذرائع :

من المسلمين طبعاً:

(**وَالْمُحْسَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْسَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ**)

يجوز الزواج منهم، لكن هناك حكم ورد عند بعض العلماء المعاصررين في شيء طيب، الأصل أن الأولاد يتبعون أقوى الأبوين، فإذا كان أقوى الأبوين هي الزوجة وهي ليست مسلمة وفي الأعم الأغلب سيكون أولادها تبعاً لها وسينشئون على دينها، وفي أية لحظة تأخذهم وتمضي ولا تملك من أمرهم

شيئاً، فهناك إشكال في تطبيق هذا الحكم على إطلاقه لا بد من التحفظ، هذا في الفقه يسمى لسد الذرائع، تزرع العنبر حلال مئة في المئة، لكن إذا غلب على يقينك قطعاً أن هذا العنبر مآل إلى الخمارة ليكون خمراً هنا ينشأ حكم طارئ ليس في أصل الحكم، الأصل إباحة، لكن إذا كان العنبر في هذه المنطقة لا يورد إلا للخمارات ليغدو خمراً ينشأ حكم استثنائي طارئ سداً للذريعة، لا يجوز أن تزرع العنبر أزرع شيء آخر، كذلك إذا غلب على اليقين أنك إذا تزوجت كتابية من العالم الغربي فمآل أولادها إلى الكفر كإباحية مثلاً، إذا غلب على يقينك هذا فينبعي أن تتمهل وتتوقف وتسأل أهل الذكر إن كنت لا تعلم.

الإحسان وفق منهج الله أما السفاح فخلاف منهج الله :

قال تعالى:

(**الْيَوْمَ أَحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْسِنَاتُ مِنْ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْسِنَاتُ مِنِ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْسِنِينَ عَيْرَ مُسَافِحِينَ**)

أجورهن المهر، مسافحين هو الزنى، والإحسان هو الزواج، الإحسان وفق منهج الله، والسفاح خلاف منهج الله.

(**مُحْسِنِينَ عَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ**)

هناك من يقول: صدقة بريئة بين شاب وفتاة، من قال لك: بريئة؟ ليس هناك صدقة بريئة.

(**وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرُ بِالْإِيمَانِ فَقُدْ حَبَطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**)

نعيد الآيات:

(**الْيَوْمَ أَحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْسِنَاتُ مِنْ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْسِنَاتُ مِنِ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْسِنِينَ عَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرُ بِالْإِيمَانِ فَقُدْ حَبَطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**)

يكفر بالإيمان، من كفر بالإيمان وما ينتج عنه من أمر ونهي حبط عمله وكان عمله سيئاً يستوجب النار، أو لو أن له عملاً في ظاهره جيد ونواياه شركية يفقد العمل قيمته، فالعمل إما أن يفقد قيمته أو صورته، إما أن تكون صورة العمل سيئة أو نية العمل سيئة.

(**وَمَنْ يَكْفُرُ بِالْإِيمَانِ فَقُدْ حَبَطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**)

والحمد لله رب العالمين